

أوراق مختارة

الورقة الثانية

دور الجامعات في مواجهة تحديات العصر جريمة الارهاب

إعداد

أ. د. محمد عبد الله آل ناجي

مدير مركز البحوث التربوية

جامعة الملك خالد

مقدمة

تعتبر الجامعات أهم أدوات المجتمع التي يحتاجها لتحقيق أقصى قدر من التنمية الشاملة. فالجامعات مسئولة عن إقامة نظام شامل ومتعدد جوانب التنمية فلا يمكن لنظام من نظم التعليم العالي ضعيف المستوى أن يستجيب لمطالب المجتمع، وأن يساعد على إقامة برامج تعليمية ذات جدوى، لأن أي وهن أو ضعف على المستوى العالي للتعليم كثير ما يزحف على المستويات الأقل، ويؤدي ذلك إلى أضعاف النظام التعليمي بأكمله. وحتى تستطيع الجامعات أن تنهض بمسئولياتها تجاه مجتمعها عليها أن تعي التحديات المعاصرة وانعكاس هذه التحديات على أدوار ومهام الجامعة.

وفي هذه الورقة سوف يتم تناول التحديات الأمنية إضافة إلى بعض التحديات المعاصرة التي تواجه الجامعات مثل: التحديات العلمية والتكنولوجية والتحديات الاقتصادية والتحديات السياسية والتحديات الثقافية. وسوف يتم عرض أمثلة للدور الذي يجب أن تضطلع به الجامعات لمواجهة انعكاسات هذه التحديات.

دور الجامعة في المجتمع:

لقد أصبح معلوماً الآن أن استقرار الشعوب وظروف قيام الحضارات ونموها، لم يعتمد على حجم ما تملكه الدول من ثروات طبيعية، أو ما يمكن أن تسخره من طاقات مادية، بقدر ما كان ولا يزال ليعتمد في المقام الأول على ما يتوافر لها من ثروات بشرية تتمثل في العقول القادرة المبدعة، والمهارات الفنية الخلاقة. وتقف الجامعات على قمة السلم التعليمي منارات للفكر في المجتمع، وعليها تقع مسئولية إعداد الأخصائيين من القوى العاملة اللازمة لخطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية كما يجب عليها أن تعمل باستمرار على تنمية هذه القوى وتمويلها باستمرار بكل حديث ومستحدث وحمائيتها من الغزو الثقافي والانحراف الفكري لتكون دائماً مزودة بأساليب العصر ولا تقف جامدة عند حد معين سواء من حيث المعرفة أو الخبرة أو المهارة. وعلى هذا الأساس فإن مفهوم الجامعة الحديثة يؤكد على أن لها ثلاث وظائف رئيسية هي:-

١- التعليم

٢- البحث العلمي

٣- خدمة المجتمعات وما يدخل تحت مظلتها من برامج التعليم المستمر وتنمية القدرات والمهارات. (آل ناجي،

١٩٩٩)

وهذه الوظيفة الأخيرة هي إكليل المعرفة وحصيلة الجهود البشرية في أداء الوظائف الأخرى. وإنه لمن المتعارف عليه الآن أن نجاح الجامعات أصبح يقاس بمقدار الخدمات التي تقدمها للمجتمع. وفمن أهم رسالات الجامعة بجانب التعليم والبحث العلمي وفي إطار خدمة المجتمع العناية بالثقافة وتحديثها ونشرها والعمل على تنميتها في مجتمعاتها. فالجامعات اليوم أصبحت تعيش مشكلات مجتمعاتها وتلعب دوراً بالغاً في حياة الأمم والشعوب على اختلاف مراحل تطورها الاقتصادي والاجتماعي. والجامعات كأى كيان اجتماعي يتأثر بالقوى والمؤثرات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية ويؤثر فيها وهو الأمر الذي أستوجب على الجامعات ألا تقتصر رسالتها على الأهداف التقليدية في التعليم والبحث عن المعرفة من أجل العلم بل أصبحت أدوات المجتمع الأساسية التي تتفاعل مع متطلبات مجتمعاتها من أجل النهوض بتلك المجتمعات وحل مشاكلها وتحقيق حياة أفضل لأبنائها. فأصبح لها الدور الأساسي في تحقيق التنمية بكل أبعادها.

ولا شك أن من بين أهم القضايا الاستراتيجية التي تؤثر بشكل واضح على تنمية المجتمعات هي قضايا

الأمن الوطني التي ارتبطت بالمجتمعات منذ نشأة الإنسان، الذي يمثل توفير الحماية الكاملة للوطن والمواطن في آن معاً، ولقد شهد العالم في عصرنا الراهن تحديات أمنية متمثلة في الإرهاب تهدد استقرار مجتمعاتها. ونتج عن هذا التحدي أهمية توظيف المعرفة والبحث العلمي في خدمة قضايا الأمن الوطني والإستراتيجي في المرحلة الحالية وذلك اقتناعاً منها بما لهذه القضايا من تأثيرات مباشرة على حياة واستقرار الأمن للأفراد. ويأتي في مقدمة ايا الأمن الوطني ما تواجهه المجتمعات اليوم من جريمة الإرهاب التي تعتبر جريمة العصر. وسوف يتم إلقاء الضوء على مفهوم الجريمة قبل البدء في الحديث عن التحديات المعاصرة التي تواجه الجامعات وفي مقدمتها التحديات الأمنية.

مفهوم الجريمة:

الجريمة إحدى الوسائل التي تؤدي إلى تعكير صفو الأمن. والجريمة في اللغة الذنب، وفي الاصطلاح عرفها المارودي بقوله: محظورات شريعة زجر الله تعالى عنها بحد أو تعزير. وفي القانون الوضعي: هي الفعل أو الترك الذي نص القانون على عقوبة مقررة له.

قال تعالى: (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا أعدلوا هو أقرب للتقوى) (المائدة: ٨) أي لا يحملنكم حملاً أثماً بغضكم لقوم على إلا تعدلوا معهم... ولذلك تطلق كلمة الجريمة على ارتكاب كل ما هو مخالف للحق والعدل والطريق المستقيم. ويقول الشيخ أبو زهرة نقلاً عن الدكتور بكر زكي ان أصل كلمة جريمة من جرم بمعنى كسب وقطع، ويظهر أن هذه الكلمة خصصت من القديم للكسب غير المشروع. واشتق من ذلك المعنى إجرام وأجرموا، وقد قال تعالى (إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون) (المطففين: ٢٩) وقال تعالى (كلوا وتمتعوا قليلاً إنكم مجرمون) (المرسلات: ٤٦) ومن هذا البيان يتضح أن الجريمة في معناها اللغوي تنتهي إلى أنها فعل الأمر المحرم والغير مشروع، واما المجرم فهو الذي يقع في أمر محرم غير مشروع مصراً عليه مستمراً فيه لا يحاول تركه، بل لا يرضى بتركه (عوض، ٢٠٠٣ م).

التحديات المعاصرة للجامعات

التحديات الأمنية:

تتأثر قضايا الأمن الوطني بدرجة كبيرة بالظروف والأحداث التي توجد في المحيط الداخلي للدولة. كما أنها تتوقف أيضاً على طبيعة القوى الداخلية المؤثرة والتي يمكنها أن تلعب دوراً رئيساً في الأمن الوطني. وبالرغم من ذلك فإن المحيط الخارجي على المستوى الإقليمي والمستوى الدولي يمثل نوعاً من الضغوط الخارجية والتي تعتبر على درجة عالية من الأهمية بالنسبة لقضايا الأمن الوطني. وهذا المحيط الخارجي بالذات هو الذي يوجه بدرجة كبيرة صانعي القرار في كل دول العالم. على هذا الأساس فإن قضية الأمن الوطني تعتبر من أهم القضايا الوطنية على مستوى الدولة ليس فقط لأنها تتأثر بالعوامل والمؤثرات الداخلية فحسب ولكن أيضاً تتأثر وتتفاعل بالعوامل والمؤثرات الخارجية. من أبرز التحديات الأمنية التي تواجه مجتمعات اليوم الإرهاب. ومشكلة الإرهاب مشكلة معقدة ومتداخلة مع مشكلات أخرى مثل المخدرات وغسيل الأموال، ومن هنا كان لا بد للجامعات من مواجهة هذه المشكلة والتصدي لها، إلا انه قبل الخوض في دور الجامعات في التصدي لهذه الظاهرة سوف يتم إلقاء الضوء على ظاهرة الإرهاب.

الإرهاب جريمة العصر:

لا نجد تعريفاً واضحاً ومحددًا ومجمعاً عليه حول مصطلح «الإرهاب» وفي السطور التالية سوف يتم عرض

التطور التاريخي لتعريف الارهاب:

في اتفاقية لاهاي ١٩٠٧م المادة «٢٢» نصت على إن الضرب بالقنابل من الجو يعتبر عملاً غير مشروع إن كان يهدف إلى إرهاب السكان.

في عام ١٩٣٤م اتخذت عصبة الأمم قراراً بتشكيل لجنة خبراء لدراسة ظاهرة الإرهاب.
في عام ١٩٤٦م وبعد عام من إنشائها أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً باسم « مبادئ الحقوق الدولية »

صدر قانون « الجرائم التي تهدد السلام والأمن » في عام ١٩٥٤م..

أول قرار اتخذته الأمم المتحدة مختصاً بمحاربة الإرهاب كان القرار رقم « ٢١٩٧ » بتاريخ ١٨/١٢/١٩٧٢م ونص القرار على إجراءات منع الإرهاب الدولي ودراسة أسباب وإشكال الإرهاب.

في سبتمبر ١٩٩٢م أدرج موضوع « الإرهاب » رسمياً في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة بهدف وضع تعريف محدد للإرهاب.. ولكن تم تصريف الأمر بـ « الاستعانة بلجنة القانون الدولي في هذا المجال !!

وهناك تعريف الدول العربية للإرهاب الذي تضمنته « الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب » التي وقعت في القاهرة في يوم « ٢٢/٤/١٩٨٨م » حيث نص التعريف للإرهاب بأنه: « كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه ويقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بايذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض احد الموارد الوطنية للخطر ». وخصصت الاتفاقية العربية فقرة منفصلة لتوضيح أن حالات الكفاح بمختلف الوسائل ضد الاحتلال الأجنبي لا تعد جريمة وفقاً لمبادئ القانون الدولي.

من أشهر تعريفات الإرهاب من قبل الغربيين تعريف « جيفانوفيتش » حين قال أن « الإرهاب هو عبارة عن أعمال من طبيعتها أن تثير لدى شخص ما الإحساس بالتهديد مما ينتج عنه الإحساس بالخوف » ومن تعريفات الفقهاء العرب والمسلمين تعريف الدكتور صلاح الدين عامر حيث يقول: « انه اصطلاح يستخدم في الأزمنة المعاصرة للإشارة للاستخدام المنظم للعنف لتحقيق هدف سياسي وبصفة خاصة جميع أعمال العنف التي تقوم منظمة سياسية بممارستها بخلق جو من عدم الأمن » ويرى بعض الباحثين أن التعريف الأمثل لا بد أن يشتمل على أمرين: - التجريد والموضوعية والحياد - وعدم إغفال أي جانب من جوانب الظاهرة (عوض الله، ٢٠٠١).

مصادرا لإرهاب:

لا يمكن لأي عاقل أن يربط بين أي دين سماوي وبين أي شكل من أشكال الإرهاب المقصودة في الفهم السياسي السائد الآن، ولكن يمكن التوقف عند نقطتين في هذا السياق.. الأولى متعلقة بالإسلام حيث انه يمنع ويعاقب بأشد العقوبات في مسألة أمن وسلامة المجتمع.. فيقطع يد من يرهب الناس ويأخذ أموالهم (ويقطع من خلاف) من عمل على مقاطعة الركبان وقطع طرق معاش الناس وإسفارهم.. وكذلك يعاقب بأقسى العقوبات الرادعة من تعدي على أعراض الناس وارتكب الفاحشة.. وهكذا تتواصل العقوبات إلى أعلى سقف في الجريمة (قتل النفس). هذه العقوبات التي تحفظ امن وسلامة المجتمع لم يترك تشريعها حتى للرسول محمد « صلى الله عليه وسلم ».. إنما انزلها الله تعالى بواسطة الوحي.. أما في ما يتعلق بإرهاب المسلم للكافر فهذا أيضا من أوامر الله تعالى لأنه سبحانه وتعالى الحكم العدل يعلم بوسائل ضبط المجتمع ولا

يرهب المسلم ألا من اعتدى عليه يقول تعالى: (ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وقول تعالى: (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) ولكن هؤلاء الأعداء.. (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله).. إذاً ليس في الإسلام شهوة الانتقام.

أن اتهام الإسلام بأنه يرادف الإرهاب اتهامات خاطئة وغير حقيقية وتعتبر من الحلول السهلة باختزالها الإرهاب في دين أو ثقافة يتم الترويج لها بأنها مرادفة له إن ظاهرة الإرهاب أوسع بكثير من مجرد محض ظاهرة إجرامية ينطبق عليها التحليل والتفسير الجنائي. فبالرغم من وجود بعض الخصائص المشتركة بين ظاهرة الإرهاب وبين الظواهر الجنائية والسياسية العنيفة الأخرى، فإن هناك خصائص متميزة لظاهرة الإرهاب يصعب بدون التطرق إليها وتحليلها أو تفسير مواجهاتها مواجهة حاسمة. كما أن اللجوء إلى الإرهاب في معظم الأحيان يعد حصيلة لمجموعات معقدة من الأسباب والتغيرات التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يمكن لبعضها أن يؤدي أيضاً إلى الجريمة ولكن اجتماعها معاً هو فقط الذي يفسر ظهور الإرهاب وإن كانت في الحقيقية لا تبرره. وتحليل تلك العوامل لظاهرة للإرهاب لا بد أن يفضي إلى تعريف مختلف له غير ذلك المضطرب والمنحاز الذي يخلط بينه وبين الإسلام، وهذا يؤدي بدوره إلى وضع سبل أخرى للتعامل (رشوان، ١٤٢٦) وتجدر الإشارة هنا بان الإرهاب الذي تشهده بلادنا وبلاد العالم الذي طالها اليوم إنما هو نابع من قيام فئة معينة باستخدام الدين لتحقيق أهدافها السياسية، وذلك من خلال إقناع من يسهل التأثير عليهم لخلل في نفسيا تهم بالقيام بالانتحار والقتل والتدمير، مع قناعة هذه الفئة التي تخطط لهذه الأعمال الإجرامية بان الدين الإسلامي ليحيز مثل هذه الأعمال.

ولما باتت جريمة الإرهاب هي جريمة العصر، التي يتكشف يوماً بعد آخر مدى تعقد وتداخل متغيراتها أصبح من الأهمية أن تقوم الجامعات بمسؤولياتها تجاه مجتمعاتها في التصدي لها ومحاربتها بالوسائل المناسبة. وهناك تحديات أخرى ترتبط بشكل أو بآخر بالتحديات الأمنية ويلزم الجامعات التصدي لها وأدراك مدى ارتباطها بالتحديات الأمنية، وسيتم تناول هذه التحديات في السطور التالية.

التحديات العلمية والتكنولوجية:

يؤكد الباحثون أن الثورة العلمية التقنية في عالم اليوم تتجلى في أحدث مظاهرها في مجال المعلومات والاتصال، ومجال التقانة الحيوية. والاتصال هو أحد العلوم الحديثة التي بدأ الاهتمام بها يتزايد منذ أوائل القرن العشرين.

إن الإدارة في الجامعة تعتمد في كل وظيفة من وظائفها على المعلومات في توجيه نشاطها. ومنذ أن أصبحت الإدارة علماً له أسسه وقواعده مع مطلع القرن العشرين زاد اهتمامها بالمعارف، والمعلومات سواء كان ذلك في المجال النظري أو المجال التطبيقي. وفي عالمنا المعاصر، حيث تزداد المعلومات وتكثر ضروب المعرفة، تظهر قوة الأمم في كيفية السيطرة على هذه المعارف والمعلومات، وفي كيفية معالجتها وكيفية اختصار المسافة بين ظهورها وتطبيقها، وفي مدى تداولها ونشرها والإفادة منها، وفي كيفية ملائمتها لطبيعة العصر. ومن ثم فإن قوة الإدارة في الجامعة العصرية وكفاءتها تكمن في مدى توافر المعلومات المنظمة لديها إلى جانب يسر استخدامها لها، وعملها على بصيرة بمقتضاها.

إن الاهتمام الكبير بمعالجة المعلومات كوظيفة متميزة في الجامعة أمر يفرضه العوامل التالية:

الأول: يتعلق بكثرة المعلومات والمعرفة الجديدة المتفجرة التي تتطلب معالجة لتضييق الهوة الزمنية على الأقل بين السماع بالمعرفة الجديدة وبين الأخذ بها.

الثاني: يتعلق بحرص الإدارة العصرية على أن تقيم قراراتها على بينه خاصة مع ظهور أساليب وتنظيمات إدارية حديثة مثل أساليب بحوث العمليات وغيرها من أساليب التقنية الإدارية الحديثة التي تعتمد على المعلومات.

الثالث: ترشيد استخدام هذه المعلومات وتوصيفها لحماية الإنسانية من سوء استخدامها من قبل العابثين والمفسدين في الأرض.

انعكاس تقانة المعلومات على دور الجامعة في مكافحة الإرهاب:
ينعكس الانفجار المعرفي على الجامعة في المحاور التالية والتي تؤثر بدورها على دور الجامعة في حماية امن المجتمع:

١- مساندة وإغناء قدرات التعلم الذاتي: تتمثل المساهمة التي تقدمها تقانة المعلومات والاتصالات لمنظومة التعليم على صعيد مساندة وإغناء قدرات التعلم الذاتي في أنها تزودنا بما يلي:
وحدات تمرين وتدريب معدة لتنمية مهارات معينة.
مصادر للمعلومات عبر الأقراص المضغوطة أو الإنترنت.
أساليب البحث عن المعلومات.
التواصل والتخاطب مع الخبراء.

عمليات محاكاة تساعد في تصور وفهم المفاهيم الرياضية والعلمية.
مساندة وإغناء أنشطة التعلم الجمعي: تتمثل المساهمة التي تقدمها تقانة المعلومات والاتصالات لمنظومة التعليم على صعيد مساندة وإغناء أنشطة التعلم الجماعي في أنها تزودنا بما يلي:
البريد الإلكتروني لمساندة الاتصال بين أفراد المجموعة.
برمجيات تقديم العروض للمساعدة على تعاون المجموعة في إعداد عرض جماعي.
استخدام الفيديو لمساندة المشاريع الموزعة عبر عدة مجموعات عمل.
أنظمة اتصالات تسمح للجامعات بالتعاون فيما بينها في جمع وتحليل المعطيات.

مساندة وإغناء البيئة العامة لعملية التعلم والتعليم: وتتمثل المساهمة التي تقدمها تقانة المعلومات والاتصالات لمنظومة التعليم على صعيد مساندة وإغناء البيئة العامة لعملية التعلم والتعليم في أنها تزودنا ببيئة تعليمية - تعليمية تكون أكثر جاذبية وتشويقاً وإثارة لاهتمام الطلبة. كما إن استخدام تقانة المعلومات في التعليم يؤدي إلى زيادة كبيرة في قدرات الطلبة على التعلم.

إن من شأن الاعتماد المكثف على تقانة المعلومات في الجامعة أن يدفع إلى إعادة نظر جذرية في الهياكل والبنى التقليدية للجامعة، وأن يخلق متسعاً أكبر من الوقت والطاقة الذهنية لعملية التحصيل الذاتي للطلبة ولتحفيزهم نحو المزيد من التعلم والابتكار (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٤٢٣)

مساندة وإغناء إدارة العملية التعليمية: وتتمثل المساهمة التي تقدمها تقانة المعلومات والاتصالات في هذا المجال في أنها تزودنا بالإمكانات التالية:
تكامل المناهج والمعايير القياسية وطرق التقويم.

إدارة ملفات الطلاب وسجلاتهم،

والمساعدة في تطوير مناهج وخطط دراسية انفرادية للطلبة الموهوبين أو ذوي الاحتياجات الخاصة. ترتب على التقدم العلمي والتكنولوجي - الحالية والمستقبلية - تغير معايير تقييم الجامعات وتحويلها من المعايير المحلية إلى المعايير العالمية، حيث أصبح الاعتماد الأكاديمي accreditation أمراً ضرورياً لأي جامعة. وكذلك الاتجاه القوي نحو تطبيق المحاسبية التعليمية educational accountability والتي تهتم بقياس نتائج العملية التعليمية بصورة مباشرة، من خلال التأكد من أن الأداء الذي تم إنجازه يتلاءم بدرجة كبيرة مع الأهداف المحددة stated objectives.

إن هذا الانفجار المعرفي الذي تواجهه الجامعات يمنحها العديد من الفرص في تسهيل تحقيق أهدافها وخاصة ما يتعلق منها في مساهمة الجامعة في تحقيق الأمن للمجتمع والتصدي للإرهاب. إن ثورة المعلومات والاتصالات التي يعيشها عالم اليوم يجب أن يرشد استخدامها من قبل الجامعات وما يتبعها من مراكز للبحوث، حتى لا يساء استخدامها من قبل العابثين في الإعداد والتسويق لارتكاب الجرائم الإرهابية.

التحديات الاقتصادية:

من التغيرات الاقتصادية ذات التأثير العميق على المجتمع بمؤسساته المختلفة عملية (الخصخصة) Privatization والتي نتج عنها السماح للأفراد بإنشاء مدارس وجامعات خاصة. وغنى عن البيان ما سيترتب على هذا الاتجاه من آثار من أبرزها خرق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية وديمقراطية التعليم، ولكي يواجه التعليم الجامعي الحكومي هذه الآثار، فإن من الضروري إعادة النظر في أهدافه ومحتواه وإمكاناته وأساليبه، بحيث يتمكن من إعداد طلابه بصورة جيدة تمكنهم من منافسة خريجي الجامعات الخاصة، بل والتفوق عليهم.

ومن التحديات الاقتصادية عدم كفاية التمويل الحكومي الذي يقدم للتعليم الجامعي، وذلك نظراً للضغوط الكثيرة التي يتعرض لها الاقتصاد الوطني، ويطرح هذا التحدي ضرورة البحث عن موارد إضافية لتمويل التعليم الجامعي بالإضافة إلى الموارد التي تخصصها الدولة، ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال حصول الجامعة على مقابل مادي نظير قيامها ببعض الأنشطة، وكذلك تحويل الجامعة إلى جامعة منتجة. إضافة إلى العمل الجاد على جلب الهبات والتبرعات.

لقد صاحب التقدم الاقتصادي السريع ظاهرة التغير الملموس في بنية المهن وطبيعتها، فاختفت مهن وظهرت مهن أخرى، ومن ثم فمن المتوقع أن يزيد عدد المرات التي قد يضطر فيها الفرد لتغيير وظيفته بشكل جزئي أو كلي.

وعليه فإنه يتعين على التعليم الجامعي أن يعد الطلاب إعداد يجمع بين الشمول والتخصص، بحيث يسهل على الطالب بعد تخرجه الانتقال من تخصص إلى تخصص قريب بعد التدريب المناسب، وبحيث يتمكن الطالب من خلال إعداده الشامل أن يواكب التغيرات والتجديدات داخل مهنته وتخصصه. وبهذا لجأت العديد من الدول - وبخاصة اليابان والولايات المتحدة الأمريكية - إلى التركيز في السنوات الأولى من الجامعة على الإعداد الشامل الذي لا يربط الطالب بتخصص ضيق محدود في البداية، وعينت بالتخصص العريض الذي يعطي المتعلم خلفية علمية شاملة تتناسب مع النظرة الشمولية المتكاملة للإنسان.

إن التحديات الاقتصادية التي تواجه الجامعات يجب أن توظف في خدمة أمن المجتمع، وذلك من خلال

تخصيص الدعم المالي لأزم لتمويل الأبحاث التي من شأنها كشف خفايا الإرهاب وكيفية التصدي له. إضافة إلى توجيه الجامعات لبرامجها التوجيه الفعال حتى لا يبقى خريجها عاطلين عن العمل، وعندئذ يسهل التأثير عليهم من أصحاب الأفكار المنحرفة.

التحديات السياسية:

تشمل التحديات السياسية جوانب وإبعاد كثيرة من أبرزها زيادة المد الديمقراطي، والتقارب الدولي وتزايد الاهتمام بالسلام العالمي. وبخصوص زيادة المد الديمقراطي يمكن القول بأن العالم يشهد الآن حركة مطردة نحو مزيد من المشاركة الاجتماعية في القرارات بمستوياتها المتعددة.

وعلى الرغم من بعض السلبيات التي قد تنجم عن المد الديمقراطي، والمتمثلة في حرية تدفق الأفكار والمعلومات عبر الحدود الوطنية دون قيود أو ضوابط وما تتطوي عليه من غزو ثقافي وأفكار وافدة تهدد الثقافة الوطنية، فإنه يحمل أيضاً في طياته الكثير من المزايا منها على سبيل المثال: زيادة وعي الأفراد بحقوقهم، وزيادة رغبتهم في المشاركة السياسية.

وتفرض التغيرات السياسية السابقة على التعليم الجامعي مسؤوليات جديدة مثل إتاحة الفرصة للطلاب للتعبير عن رأيه في نظم الدراسة والمحتويات الدراسية وطرائق التدريس وأساليب التقويم، بالإضافة إلى التأكيد على مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية أمام جميع الملتحقين بالتعليم الجامعي، من خلال إيجاد نظم وبدائل تعليمية متعددة يمكن أن يصل الطالب من خلالها إلى أقصى درجات النمو العلمي وفقاً لقدراته واستعداداته مثل التعليم المفتوح، والتعليم المتناوب.

هذه المتغيرات جميعها من شأنها تضيق المداخل على من يخططون لإغواء الشباب والتأثير عليهم ليتبنوا أفكاراً ومعتقدات تؤدي بهم إلى ارتكاب الجرائم والإخلال بأمن المجتمع.

أما بخصوص تزايد الاهتمام بالتقارب الدولي والسلام العالمي، فقد تزايدت الرغبة لدى دول العالم للعيش في سلام ومكافحة الإرهاب، حتى أن اليونسكو قد أكدت في تقريرها الصادر عام ١٩٩٣م على أن التربية من أجل السلام ونبذ الإرهاب يجب أن تكون في مقدمة أهداف التربية العالمية في القرن الحالي.

ويلقى هذا التحدي مسؤوليات كبيرة على التعليم الجامعي، من أهمها إقناع الطالب بأنه جزء من العالم أجمع، وعليه أن يتكامل بذكاء بين محليته وكونه عضواً في عالم أصبح صغيراً جداً، وعلى ذلك، فالجامعة مطالبة بتربية الطلاب تربية تجمع بين المحلية والعالمية، بين التقارب الأسري والتقارب المجتمعي والتقارب الدولي، تربية تنبذ العنصرية والحروب والتعالي وتؤكد على التسامح والتقارب مهما اختلفت الأوطان والأديان والألوان، وبالطبع يتطلب تحقيق المسؤوليات السابقة جهداً كبيراً في صياغة المقررات الدراسية، وفي الحياة الجامعية بشكل عام. ويقع على ذوي التخصصات الدينية والاجتماعية خصوصاً مسؤوليات مضاعفة في تقديم فكرهم بشكل موضوعي يأخذ بيد الطالب ليعمق هويته الثقافية المحلية والعالمية.

التحديات الثقافية:

أدى تطور أساليب الاتصال إلى التفاعل المباشر بين أرجاء العالم في كل لحظة، ونتج عن ذلك سيطرة بعض عناصر الثقافة العالمية على الثقافات المحلية وسعى بعض الدول المتقدمة - بصورة مباشرة أو غير مباشرة - إلى نشر ثقافتها وإلباسها ثوب الحضارة الإنسانية المعاصرة، حيث لم يعد من السهل رؤية الفاصل بين ما

هو وطني وما هو عالمي، وكان من نتاج ذلك اندثار ثقافات محلية، أو ضياع بعض عناصر ثقافات محلية أخرى، كما صاحب ذلك مشكلات متعددة منها ظاهرة الاغتراب بين الشباب.

وفي ضوء ذلك يتعين على التعليم الجامعي أن يعمل على ترسيخ الخصوصية الثقافية لدى الطلاب ويؤكد على منظومة القيم التي تشكل هذه الخصوصية دون عزلة عن الحضارة العالمية المعاصرة، بحيث يكون خريج الجامعة منتبياً لوطنه، ومتصلاً بالثقافة العالمية، ومتخصصاً في مجال معين. ويمكن أن تدرس عناصر الثقافة القومية بغض النظر عن نوع الدراسة التي يتلقاها الطالب وذلك دون تعصب أعمى يغلق العين عن محاسن الثقافة العالمية المعاصرة، ودون فقد الهوية والشخصية القومي.

الخلاصة:

برز في عصرنا هذا واجب الجامعة تجاه المجتمع الذي توجد فيه، وأخذ هذا الواجب يزداد عمقاً ورسوخة حتى أحتل مكانة مرموقة بين واجبات أي جامعة بل قد يكون الواجب الأول لبعض الجامعات ويأتي بعده التعليم والبحث العلمي. فجاءة اليوم- أصبحت أكثر من أي وقت مضى- بخدمة مجتمعها الذي وجدت فيه وتعمل من أجله وأصبح لزاماً على أي جامعة العمل على النهوض بالمجتمع وتميمته، والواقع أن الجامعات في عالمنا المعاصر هي الطلائع المتقدمة التي تقود حركة التقدم والتطور في كافة المجالات، لتحمي مجتمعاتها. فهي المناط بها قيادة الفكر السوي، فهي تفتح كل يوم آفاقاً جديدة من العلوم، سواء ما يتعلق منها باستخدام الطاقات والموارد التي سخرها الله للإنسان، وتتمى الثروات البشرية والمادية في المجتمع وترشد توجيهه واستخدام هذه الموارد.

ولما أصبحنا في عصر الغزو والتهديد عن بعد بتخريب النفوس والعقول، بات ضرورياً أن نلفظن إلى أهمية دور الجامعة في إجراء البحث العلمي لتلبية احتياجات الأمة وضمان أمنها الوطني المعتمد على التفوق في العلوم والتقنيات المسيطرة على حركة الحياة في المستقبل القريب والبعيد. إضافة إلى دور الجامعات في تطوير استراتيجيات لمكافحة الإرهاب وإجراء الدراسات حول الطرق المثلى لاحتواء الجرائم قبل ارتكابها وتجفيف منابعها واحتواء ظاهرة العنف، ويأتي دور الجامعات في مكافحة الإرهاب من خلال إجراء الدراسات والبحوث المتعلقة بالعوامل المؤدية إلى الانحرافات الفكرية والعقائدية ومصادرها وانعكاساتها على سلوك أصحابها ومدى انتشارها مع وضع الآليات المناسبة للحد من انتقالها وتأثيرها على سلوك الشباب بصفة خاصة. وعقد الندوات والمؤتمرات لكشف مصادر الإرهاب ومسببات السلوك الإرهابي ودوافع الإرهاب والعنف بصفة عامة.

المراجع:

- آل ناجي، محمد عبد الله: خصال الأستاذ الجامعي المرتبطة بدعم التحصيل الدراسي للطلاب كما يراها أعضاء هيئة التدريس والطلاب الجامعيون، المجلة العربية للتربية، المجلد التاسع عشر، العدد الأول، ١٩٩٩م.
- حلاق، جاك: الاستثمار في المستقبل تحديد الأولويات التعليمية في العالم النامي، ترجمة: وفاء حسن ومراجعة: جابر عبد الحميد، مركز البحوث جامعة قطر مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية عمان، ١٩٩٢م.
- أحميدي، عبد الرحمن وآخرون: أنماط التعليم العالي في دول مجلس التعاون الخليجي العربية، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩م.
- الرئاسة العامة لتعليم البنات: علاقة أعضاء هيئة التدريس بالقطاعات الأخرى، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية رؤى مستقبلية، الجزء الثاني، الرياض، ١٩٩٨م.
- رشوان، ضياء: الإسلام والإرهاب ٠٠ فك الارتباط وحقيقة العلاقة، الاقتصادية الجمعة ٢٣ المحرم، ١٤٢٦هـ
- روث بيرد، وجيمس هارتلي: التعليم والتعلم في الجامعات والمعاهد العليا، ترجمة: أحمد إبراهيم ومراجعة: محمد علي. جامعة الملك عبد العزيز، مركز النشر العلمي جدة ١٩٩٢م.
- عبدالدايم، عبد الله: مراجعة إستراتيجية تطوير التربية والتعليم، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٥م.
- عوض الله، محمد خير: info@rayaam.net موقع صحيفة الرأي العام ٢٠٠١م.
- عوض، بكر زكي: منهج الإسلام في الحد من الجريمة (القواعد العامة)، مجلة البحوث الأمنية، المجلد (١٢)، العدد (٢٥)، أكتوبر، ٢٠٠٣م.
- مجلس الغرف التجارية الصناعية السعودية: علاقة أعضاء هيئة التدريس بالقطاعات الأخرى، القطاع الخاص، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية رؤى مستقبلية، الجزء الثاني الرياض، ١٩٩٨م.
- مرسي، محمد وحلمي، محمد: مغزى النظام الدولي الجديد بالنسبة للتعليم العالي في العالم العربي في التعليم العالي والنظام العالي الجديد، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض ٧ ١٩٩٨م.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: التقرير النهائي للمؤتمر التربوي الثالث لوزراء التربية والتعليم والمعارف في الوطن العربي، الجزائر من ٨-١٠ صفر ١٤٢٣هـ.